ماذا يراد بجامعة الدول العربية؟

بقلم: زكريا نبيل

الخطأ الكبير الذى سيرتكبه العرب ، هو انسياقهم وراء من يسعون لتصـفية جامعـة الدول العربية فالمساس بها ونقلها من القاهرة، هو بداية التصفية.. وكل من يحاول تبرير هذه الخطوة بأنها خطوة مؤقتة فإنه ليس بأمين على الحقيقة ، فنقل الجامعة العربية، تحت أى شكل من الأشكال، سيحدث فيها شرخاً يصعب علاجه.. كالزجاجة كسرها لا يجبـر، وسـتزعزع مكانه فى المنظمة الشامخة ، والتى أصبحت الرمز الحضارى، لوحدة الأمة العربية.. ونحـن العرب دائماً مندفعون ولا ندرك أخطاءنا إلا بعد فوات الأوان، وقد نجحت حفنة فى قمة بغداد ، عندما أوقعت الجميع فى الأوهام، تحت تأثير فى الخدع السياسية ، والمغامرات الحزبيـة.. فجعلت من الجامعة العربية المسيح الذى تسمح فيه كل أخطاء البشر.. ومن ير عالماً غيرنـا أكبر قوة وأشد بأساً يجد عجباً .. ولكننا لا نأخذ العبرة من غيرنا.. وكأنما نحن العرب نـوع خاص من البشر اختصنا الله بكل ما حرمه على غيرنا.. والعبر أمامنا كثيرة ومتدافعة.

لماذا تجعلون من الجامعة المسيح الذى تمسح فيه كل خطايا البشر؟

وقفة أمام القرار الذى رفعوه خداعاً كما رفعت المصاحف فى الفتنة الكبرى

إذا أردتم تطبيقه: افصلوا معظم الدول العربية من عضوية الجامعة

الاتحاد السوفيتى مثلاً هو أحد القوانين العظميين فى العالم، أم يستطع أن ينقـل الأمم المتحدة من نيويورك. كان الخلاف بينه وبين أمريكا قد وصل إلى حـد التهديـد بالحرب، بسبب محاولة غزو كوبا فى عملية خليج الخنازير الشهيرة، مع ذلـك فشـل الاتحاد السوفيتى فى نقل مقر المنظمة الدولية، لأنه مبدأ مرفوض.

ومنظمة الوحدة الأفريقية، حاول البعض العمل على نقلها من أديس أبابا، وكان المبرر لذلك هو قيام دولة المقر أثيوبيا بشن الحرب هجومية على بعض جيرانها ، كما أنها وقعت فى قبضة الأنظمة الماركسية.. ومع ذلك لم تقبل دول القارة الأفريقية بنقـل مقر منظمتها من أديس أبابا، لأنها تكون مسابقة تدق الأساسين فى كيانها، ومنظمة دول أمريكا اللاتينية، لم تقدم على إسقاط كوباً من عضويتها.. وكانت كوباً الدولة التى انشقت

على جميع أنظمة دول أمريكاً اللاتينية .. واختارت النظام الاشتراكى الشيوعى أساسـاً للحكم فيها، كما أنها أصبحت فى مفهوم مجموعة الدول الأمريكية خطراً يهدد كياناتها.. ومع ذلك لم تتمكن من إسقاطها.

قرار الفصل .. وخدعة رفع المصاحف.

إن الذين يتوارون عجزاً وراء نقل الجامعة العربية ، وينادون بتعليق عضـوية مصر فيها أو تجميدها، إنما يريدون للأمة العربية أن تعيش مبتورة القلب والوجـدان.. بل أن اختيار مثل هذا الطريق هو اعتراف من جانب العرب بالفشل.. فهم لا يجدون ما يلقون عليه أوزارهم وهمهم سوى الجامعة العربية، خاصة عندما تـدعمهم الأزمـات، ويقفون أمامها عاجزين.

فليست الجامعة العربية هى التى أقامت دولة إسرائيل، وليست الجامعة هى التى ساهمت الأراضى الفلسطينية لليهود، وليست هى التى دخلت حرب 48، لم اسـتدارت من وراء ظهر الجيوش العربية، تصدر أوامر عسكرية سلبية أو مضادة، وتعقد صفقات مع الحكام الجدد فى إسرائيل .. ولقد أخطأ من حاولوا فى كل مناسبة ضعف أن يصموا الجامعة العربية بأنها (من صنع الإنجليز) إنهم يزيفون وقائع التاريخ، ويظلمون حركـة التطور العربى.. وإذا كانت هناك حفنة من الأنظمة، قد اسـتخدمت التهديـد والعنـف والاغتيالات والتأثير النفسى ، لتحتوى إلى أهدافها النظم العربية الأخرى فـى مـؤتمر بغداد، فإن هؤلاء المغامرين بالمصير الغربى، من تجار المبادئ وسماسـرة النضـال سينزلون بالأمة العربية الهزائم والنكبات.

أقول ذلك .. ولا احسبني متجاوزاً أو منحازاً ... فمستقبل الجامعة العربية لـه ارتباط وثيق بماضيها، وكان عنصر الاستمرار هو الأساسى فى إقامتهـا، ولـم تكـن مرتبطة بعامل زمنى، أو حدث سياسى، إنما أنشئت من أجل البقاء والعطـاء، والـذين يرفعون اليوم شعار فصل مصر من عضوية الجامعة العربية، استناداً إلى قرار سـابق منها، بأن من يجرى مفاوضات مع إسرائيل أو يعترف بها أو يوقع اتفاقاً معها، ينفصـل من عضوية الجامعة- هذا الشعار خدعة كخدعة – (رفع المصاحف) فى الفتنة الكبرى

بين على ومعاوية وإذا كان لابد من طرح موضوع هذا القرار فتعـالوا إذن لنتحـدث بصراحة وصدق، لنعرف على من يطبق القرار.

أولاً : أن هذا القرار صدر بعد قيام دولة إسرائيل بعامين، وكان مقصوداً به الأردن بعد أن أجرى الملك عبد الله مفاوضات مع إسرائيل من وراء ظهر العـرب، لضـم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية، وكان الحديث عن مشروع التقسـيم الـذى رفضه العرب فى عام 1947 قد عاد إلى الظهـور، وأعـرب العـرب عـن استعدادهم لقبول ما سبق أن رفضوه، ومع ذلك فإن القـرار لـم يطبـق علـى الأردن، ووضع حل وسط بأخذ تعهد على الأردن بأن الضـفة الغربيـة أمانـة عندها ترد إلى الفلسطينيين عندما يعودون إلى وطنهم.

ثانياً: إنه إذا أريد تطبيق هذا القرار ، فيجب أن يفصل من عضوية الجامعة العربية كل من وافق على قرار الأمم المتحدة 242 والقرار 238 لأن فيه اعترافاً بإسرائيل وموافقة على الدخول فى مفاوضات معها ، حتى ولو كانت هذه المفاوضات فى جنيف، وإذن يجب أن يفصل من عضوية الجامعـة سـورياً والأردن ولبنـان، وكذلك العراق الذى كان سلوكه الأخير فى مـؤتمر بغـداد اعترافـاً بـالقرار، وتراجعاً عن سياسته السابقة.

ثالثاً : أن مؤتمرى قمة الجزائر والرباط قد أقر مبدأ الدخول فى مباحثات السلام، وأيداً أيضاً قرارات الأمم المتحدة فى هذا النطاق، وأكدت مصر أن منطلقها هو الحل الشامل للقضية ، وليس الحل المنفرد، فلماذا تتهم الجامعة العربية فى قضية نعترف جميعاً بأنه قد تناولها يد التغيير.